على ذلك حيث وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث ان شاء الله ثم يسبح له في قبره
سبعون ذراعا وينور له فيه ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له انظر الى ما اعد الله
لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم تجعل نسمته في النسيم الطيب وهي طير حضر
يعلق بشجر الجنة ويعاد الجسد الى ما بدئ منه من التراب وذلك قول الله يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولا يستطاع هذا الفصل
المعترض فالمفتي والشاهد والحاكم بل وكل منكم اشد ضرورة اليه من الطعام والشراب
والنفس وبالله التوفيق فصل ومنها قوله تعالى فاجتنبوا الرجس
من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما
خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فتامل هذا المثل ومطابقته
لحال من اشرك بالله وتعلق بغيره ويجوز للذي في هذا التشبيه امران احدهما ان تجعله
تشبيها مركبا ويكون قد شبه من اشرك بالله وعبد معه غيره برجل قد سبب
الى الهلاك نفسه هلاكا لا يرجى معه نجاة فصور حاله بصورة حال من خر من
السماء فاختطفته الطير في الهوي فتفرق ممزعا في حواصلها او عصفت به الريح
حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة وعلى هذا الاعتبار الى كل فرد من افراد المشبه
ومقابله من المشبه به والثاني ان يكون من التشبيه المفرق بمقابل كل واحد
من اجزاء الممثل بالممثل به وعلى هذا فيكون قد شبه الايمان والتوحيد في
علوه وسعته وشرفه بالسماء التي هي مصعده ومهبطه فمنها يهبط الى الارض
واليها يصعد منها وشبه تارك الايمان والتوحيد بالساقط من السماء الى اسفل
سافلين حيث التضييق الشديد والالام المتراكمة والطير التي تخطف اعضاءه
وتمزقه كل ممزق بالشياطين التي يرسلها الله سبحانه عليه تؤزه ازا وتزعجه
وتقلقه الى مغاليك لا كه وكل شيطان له مزعة من دينه وقلبه كما ان لكل
طير مزعة من لحمه واعضائه والريح التي تهوي به في مكان سحيق هو هواه الذي
حمله على القاء نفسه في اسفل مكان وابعده من السماء فصل ومنها

قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن
يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز حقيق على كل عبد ان
يستمع قلبه لهذا المثل ويتدبره حق تدبره فانه يقطع مواد الشرك من قلبه ويدل
ان المعبود اقل درجاته ان يقدر على اتخاذ ما ينفع عابده واعدام ما يضره والآلهة
التي يعبدها المشركون من دون الله لن يقدروا على خلق ذباب ولو اجتمعوا لذلك
لخلقه فكيف ما هو اكبر منه ولا يقدرون على الانتصار من الذباب اذا سلبهم
شيئا مما عليهم من طيب ونحوه فيستنقذوه منه فلا هم قادرون على خلق الذباب
الذي هو من اضعف الحيوان ولا على الانتصار منه واسترجاع ما سلبهم اياه
فلا اعجز من هذه الآلهة ولا اضعف منها فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون
الله وهذا المثل من ابلغ ما انزله الله سبحانه في بطلان الشرك وتجهيل اهله وتقبيح
عقولهم والشهادة على ان الشيطان قد تلاعب بهم اعظم من تلاعب الصبيان
بالكرة حيث اعطوا الآلهة التي من بعض لوازمها القدرة على جميع المقدورات
والاحاطة بجميع المعلومات والغنى عن جميع المخلوقات وان يصمد اليها الرب
في جميع الحاجات وتفرج الكربات واغاثة اللهفات واجابة الدعوات فاعطوها
صورا وتماثيل ممتنع عليها القدرة على اقل مخلوقات الاله الحق واذلها واصغرها
واحقرها ولو اجتمعوا الذل وتعاونوا عليه وادل من ذلك على عجزهم وانتفاء
الهيتهم ان هذا الخلق الاقل الاذل العاجز الضعيف لو اختطف منهم شيئا
واسلبه فاجتمعوا على ان يستنقذوه منه لعجزوا عن ذلك ولم يقدروا عليه
ثم سوى بين العابد والمعبود في الضعف والعجز بقوله ضعف الطالب والمطلوب
مثل الطالب العابد والمطلوب المعبود فهو عاجز منعلق بعاجز وقيل هو تسوية
بين السالب والمسلوب وهو تسوية بين الاله والذباب في الضعف والعجز
وعلى هذا فقيل الطالب الاله الباطل والمطلوب الذباب يطلب منه ما استنقذه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)